obeikandl.com

طلال شكر

دمياط ضد أجريوم
معركة الدفاع الشعبى عن البيئة

obeikandl.com

مقدمة

تقع مدينة دمياط فى الوجه البحرى لمصر، وتغطى جغرافياً مساحة ١٠٢٩ كم، وتبلغ الكثافة السكانية للمحافظة (٩٢٦.٥٦ نسمة كم)، وتعتبر محافظة دمياط شبه جزيرة تحدها من كل الجوانب محافظة الدقهلية باستثناء حدها الشمالى الذى يطل على البحر المتوسط[١]، وفى الجزء الشرقى من المحافظة توجد بحيرة المنزلة، والتى تغطى ما يقرب من ٢٠% من مساحة المحافظة.

تكونت أراضى المحافظة من رواسب نهرية على مدار آلاف الأعوام وتتضمن خصائصها الجغرافية السائدة نهر النيل والدلتا والتى تغطى ٥% من مساحة المحافظة، بينما توجد الضفاف الرملية والمستنقعات الساحلية بطول الساحل، وتمتد كثبان الرمال بالتوازى مع الساحل الشمالى للدلتا من شرق البرلس حتى الحدود الشمالية لكفر البطيخ، وتحد هذه المنطقة من الجنوب أشجار نخيل كثيفة، وبالتحرك للداخل بعيداً عن الشاطىء الشمالى نجد أن مناطق المروج والمستنقعات تغلب على طبيعة المنطقة، وتشكل الأراضى المزروعة فى المحافظة ٧٤% من المساحة الأرضية، بينما تغطى المياه مساحة تتعدى ٢٠% من مساحة المحافظة، ويقسم نهر النيل المحافظة إلى قسمين حاملا المياه بطول فرعه الشرقى خلال الدلتا من القاهرة إلى البحر المتوسط، ومنطقة الدلتا هى المسئولة عن إنتاج معظم المحاصيل التى تتم زراعتها فى دمياط، ويعد توفر العمل مؤشراً اقتصادياً هاماً، ويتضح أن الصناعات التحويلية والزراعة وصيد الأسماك هى القطاعات الرئيسية الموفرة لفرص العمل فى المحافظة **حيث يعمل بالزراعة ١٨.٦٩% من القوة العاملة، ويعمل بالصناعة حوالى ٥٣%** من القوة العاملة والباقى يعمل فى مهن أخرى تحتل جزيرة رأس البرموقعاً سياحياً ممتازاً فى دمياط إذ يحدها من الشمال

[١] أنظر خريطة دمياط.

البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق القناة الملاحية التى تم شقها ضمن إنشاءات ميناء دمياط، ومن الجنوب مجرى النيل[٢] ، ولمدينة رأس البر سحر خاص لدى المصريين، ولدى الشعب الدمياطى بشكل أخص، فعلى شواطئها يقضون أوقات راحتهم فضلاً عن اتخاذها سكناً للآلاف منهم، **وتزيد استثمارات الدمايطة فى رأس البر على ١٧ مليار جنيه**، وفى الوقت الذى كان **يحدوهم الأمل فى تحولها إلى محمية طبيعية** [٣] كانت حكومة **نظيف** ترتب مفاجأة من نوع آخر. بدأ المشهد الدمياطى هادئاً طوال عام ٢٠٠٧ بينما على الجانب الآخر تسارعت خطوات المسئولين فى **شركة أجريوم** للحصول على موافقات الوزارات المصرية المختلفة على إنشاء مصنع للأسمدة النيتروجينية.

"لم تكن محاولة أجريوم هى الأولى من نوعها، فقد **سبقتها اندوراما الهندية** لبناء مصنع مشابه ووقتها اجتمعت لجنة التنسيق بين النقابات المهنية وقدمت مذكرة لنائب الشعب محمود كسبه، **ونجح النائب عن طريق البرلمان فى منع تراخيص المصنع** لكن الشارع الدمياطى لم يشارك فى هذا، ولم يتم تسليط الضوء عليها[٤] واستفادت أجريوم **من هذا الدرس وحصلت على الموافقات فى تكتم وسرية شديدين** بعدما تهيأ المسرح لدخول الصناعات الملوثة للبيئة إلى مصر ومن بينها دمياط وكان ذلك **عبر تأسيس الشركة القابضة للبتروكيماوت** بهدف إيجاد كيان جديد من مهامه إنشاء مشروعات للبتروكيماويات من بينها **مشروع للميثانول** بطاقة ١.٣ مليون طن سنوياً وبتكلفة استثمارية ٧٥٠ مليون دولار **ويقع داخل ميناء دمياط** وتشارك شركة ميثالكس الكندية بنسبة ٦٠% وقطاع البترول والقطاع الخاص ٤٠% **والمشروع الثانى هو موبكو**

---

[٢] أنظر خريطة رأس البر.

٣راجع خطاب وزير البيئة إلى محافظ دمياط.

٤جلسة نقاش مع د. أحمد شوقى عماشة عضو اللجنة الشعبية ممثل نقابة البيطريين.

لإنتاج **الأمونيا واليوريا** وبدأ الإنتاج فيه يوليو ٢٠٠٨ ويقع داخل المنطقة الحرة الصناعية شرق ميناء دمياط والمشروع **الثالث** هو مشروع **سى جاز** لإنتاج وتصدير الغاز المسال لإنتاج ٤.٨ مليون طن من الغاز المسال سنوياً باستخدام كمية من الغاز تصل إلى ٧.٥ مليار متر مكعب غاز وباستثمارات حوالى ١.٣ مليار دولار يساهم الجانب الأسبانى بـ ٨٠% والجانب المصرى (بتروجيت إنبى) ٢٠% وبدأ التصدير بالفعل فى مايو ٢٠٠٥ ويقع المشروع داخل ميناء دمياط **والمشروع الرابع** هو مشروع **H.G.D** لإنتاج وتصدير الغاز المسال (مجمع مبارك للبتروكيماويات) أما المشروع **الخامس** فهو لإنتاج **الأمونيا واليوريا** لإنتاج حوالى ١.٢ مليون طن يوريا سنوياً بالإضافة إلى ٤٠ ألف طن أمونيا سائل والمكان الذى تم اختياره موقعاً له منطقة مثلث رأس البر السياحى، ويشارك فيه شركة أجريوم الكندية بنسبة ٦٧% والشركة القابضة للكيماويات ٢٤% وشركة جاسكو بنسبة ٩% وكان مقرراً بدء التصدير فى سنة ٢٠١٠ أما الخطوة الثانية لتسهيل دخول هذه الصناعة فكان قيام رئيس وزراء مصر **أحمد نظيف عام ٢٠٠٥ بإلغاء قرار الحاكم العسكرى رقم ٢ لسنة ١٩٩٧** الذى أصدره نظيره كمال الجنزورى والذى يحدد مناطق التلوث فى خريطة مصر محددة بخطوط الطول والعرض، وطبقاً لهذا القرار لم تكن دمياط ضمن المناطق المحددة لإنشاء مصانع ملوثة للبيئة **وبهذا فتح أحمد نظيف الباب على مصراعيه أمام الصناعات الملوثة للبيئة** فى دمياط وهو أمر يدعو للتساؤل كما ورد فيما كتبه د. سعيد اللاوندى "من **أن نظيف باع دمياط لأصدقائه الكنديين"**.

بدأت عملية أجريوم بإعلان من هيئة ميناء دمياط يدعو لاستغلال قطعة أرض مساحتها ١٢٠ ألف متر مربع بجوار الحاجز الشرقى للميناء، وتصلح لإقامة رصيف

بحرى ومنطقة تسهيلات لمشروع بتروكيماويات غير ملوث للبيئة [٥] وبتاريخ **٢٠٠٦/٦/٢٥** تقدمت شركة أجريوم بعرض فنى ومالى لاستغلال الأرض وفى **٢٠٠٦/٦/٣٠** تم إرسال العرض الفنى والمالى لأجريوم إلى وزارة النقل [٦] ويتضمن رأى هيئة الميناء، الذى يؤكد على **إنتاج اليوريا وعدم إنتاج الأمونيا** وأن يكون مأخذ السحب والمرتجع للمياه اللازمة للتبريد خارج حدود الميناء[٧]، ويذكر رأى هيئة الميناء وجود قضية تحكيمية على أرض المشروع المعلن عنها مع الشركة العالمية للصناعات الغذائية وبالرغم من عدم الفصل فيها ترى الهيئة الموافقة على التصريح بقيام المشروع، وبعد دراسة العرض المالى والفنى بوزارة النقل وكذلك مراحل الاتفاق على العقد تم **إخطار أجريوم بقبول العرض** بشكل مبدئى، وتم التأكيد على تداول اليوريا وعدم الموافقة على تداول الأمونيا من الميناء، وبتاريخ **٢٠٠٧/٣/٧** وافق مجلس الوزراء بجلسته رقم ٢٦ على الترخيص برصيف بحرى ومنطقة تسهيلات للشحن بنظام **B.O .T** طبقاً للقانون لـ ١٩٩٦ المعدل بالقانون ٢٢ لسنة ١٩٩٨ بشأن الموانىء التخصصية وصدر قرار رئيس مجلس الوزراء ٥٥٥، وتم تسليم الأرض فى **٢٠٠٧/٤/١٢**، ثم ورد لهيئة الميناء خطاب من الشركة مرفق به موافقة جهاز شئون البيئة، وفى ٢٠٠٧/٦/١٧ وافق وزير الرى محمود أبو زيد على التصريح للشركة بسحب ١٢٠٠ متر مكعب/ ساعة بداية من عام **٢٠٠٩** وذلك لاستيفاء احتياجات المصنع طوال مدة المشروع فى منطقة تعانى الأراضى الزراعية من عدم وجود المياه الكافية لأعمال الزراعة خصوصاً فى مركز كفر سعد.

٥راجع إعلان هيئة ميناء دمياط بالأهرام.

٦راجع العرض المالى والفنى المرسل من هيئة ميناء دمياط إلى وزارة النقل.

٧راجع مجموعة الموافقات الحكومية للشركة على قيام المشروع.

وفور تسرب المعلومات عبر الوثائق التى تم الحصول عليها نبه **مراسل الأهالى** حلمى يس المجتمع المصرى والدمياطى عبر سلسلة من التحقيقات حول المشروع وخطورته على البيئة وفور تسرب المعلومات حول المشروع وحجم الموافقات الحكومية والتى أكد جميع أطراف المواجهة الشعبية أنها كانت **بحوزة منسق اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة جمال البلتاجى**، دعا **حزب التجمع** الأحزاب والقوى السياسية والنقابات المهنية ومنظمات المجتمع المدنى لعقد اجتماع تنسيقى مشترك لبحث ودراسة الموضوع على ضوء المستندات المتوفرة، حيث حضر الاجتماع د.عبده البردويل أمين عام لجنة التنسيق بين النقابات المهنية والمهندس جمال ماريه رئيس جمعية حماية المستهلك وصلاح مصباح أمين حزب التجمع ومحمد حلمى دره أمين حزب الأحرار ومحمد محمد بصل أمين الحزب الناصرى وفاروق هلال نقيب الاجتماعيين ود. أحمد شوقى عماشة أمين نقابة الأطباء البيطريين وأحمد محمد البيلى أمين عام نقابة الصيادلة وانتظم بعد ذلك باقى النقابات المهنية ومن بينهم نقابة الأطباء البشريين الأسنان- الزراعيين- المهندسين- التجاريين- العلميين- المحامين من خلال لجنة التنسيق بين النقابات المهنية **واتفق الجميع على إنشاء اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة بدمياط** واختاروا المهندس **جمال البلتاجى** منسقاً لها. كان تشكيل اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة "استمراراً **لخبرة العمل الشعبى** المشترك والتضامن الجماعى قبل بدء أزمة مصنع أجريوم بفترة طويلة، **فقد تشكلت عام ١٩٩١ لجنة التنسيق** بين الأحزاب والقوى السياسية والنقابات المهنية التى قادت الكثير من الفاعليات إبان فترة الحصار على العراق ونظمت العديد من المؤتمرات الشعبية ونسقت الأنشطة الجماهيرية بين مكوناتها واكتسبت قيادات دمياط السياسية والشعبية من خلال هذه اللجنة خبرة التعامل مع أجهزة الأمن، وكيفية تحمل ضغوطها ومناوراتها كما تشكلت أيضاً لجنة الدفاع عن صناعة وصناع الأثاث، وكان مسئولاً عنها على زهران،

وفى ٢٠٠١ تشكلت اللجنة الشعبية لمناصرة الشعب الفلسطينى التى ضمت الأحزاب والقوى السياسية (الإخوان المسلمين) والنقابات المهنية ومنظمات المجتمع المدنى، وقدمت **على طول ٨ سنوات أكثر من ١٥ قافلة سياسية وطنية ومواد غذائية** تقدر بسبعة ملايين جنيه، ونظمت أكثر من ثلاثين مؤتمراً شعبياً ومظاهرة تأييدًا للشعب الفلسطينى"[٨] وكان منسقها العام هو أنيس البياع.

وقد شكلت اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة ٤ لجان إعلامية وقانونية، وعلمية، واقتصادية لإعداد دراسات حول المشروع تتناول المجالات الأربعة بحيث تتناول الإعلامية المنهج الصحيح فى كيفية التعامل مع الإعلام وكيفية الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وتلفزيون لصالح قضية البيئة الدمياطية، وتتناول الدراسة العلمية ماهية صناعة البتروكيماويات والأسمدة النتروجيتية وخطورتها على الأرض والمياه والجو والإنسان والنبات والحيوان، وتتعرف الدراسة الاقتصادية على الفرصة البديلة لاستخدام الأرض والغاز والمياه وتكلفة علاج الأضرار المترتبة على التلوث باعتبارها نفقات مهدرة، أما القانونية فتكشف خطورة الوثائق وما بها من عوار وأخطاء قانونية ضد الدستور والقانون المصرى للبيئة رقم ٤ لسنة ١٩٩٤.

المواجهة:

كيف تصرفت قيادات دمياط صاحبة العمل الجماعى والمشترك لسنوات طويلة إزاء هذا الخطر الداهم على البيئة الدمياطية؟!

٨راجع عبد الغفار شكر الصحافة المستقلة والحركات الاحتجاجية ص ٢٠ دراسة غير منشورة.

obeikandi.com

"كان أول شيء فكرنا فيه أن نقوم بعمل مدنى سلمى للتعريف بالموضوع ولفت أنظار الدمايطة والمجتمع المصرى للخطورة الكامنة وراء إقامة هذا المصنع، لذلك تم عقد اجتماع موسع بمكتبة مبارك يوم ٢٠٠٨/٢/١٩ للتخطيط لهذا العمل واتفقنا على تنظيم وقفة احتجاجية بميدان **البوستة أكبر ميادين دمياط** احتجاجاً على إنشاء هذا المصنع" **وحددنا يوم ٢٠٠٨/٢/٢٤ الساعة** الواحدة ظهراً موعداً للوقفة، وكان هناك تحضير جيد لها وتم الاتفاق على أن تكون محدودة العدد على أن يحضرها القيادات والرموز الشعبية بدمياط والمشكلة للجنة الشعبية، ولكن قبل يوم الوقفة **استدعى الأمن أنيس البياع وصلاح مصباح لظنه** أن التجمع وراء تنظيم الوقفة الاحتجاجية وضغط عليهما لإلغائها ولكنهما أوضحا للأمن أن اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة هى الداعية للوقفة وعليه أن يتصل بجميع أطراف اللجنة أو أن يلقى القبض عليهم جميعاً، وفى يوم ٢٠٠٨/٢/٢٤ وجدنا ميدان البوستة محتلاً بعدد كبير من قوات الأمن وقوات فض الشغب والقوات مسلحة ويرتدون الخوذات الحديدية، وكان مشهداً غريباً على دمياط وحاول الأمن إرهاب الجميع وتعرض لنا ومنعنا من التواجد بالميدان، وطلب منا التوقف وإلغاء الوقفة، وبدأ الأمن يهاجم وطلبنا عدم التدخل على أن نتفرق، ومن خلال الحوار بدأنا نستهلك الوقت ثم توجهنا إلى مكان آخر أمام حزب الأحرار وكان عدد الحضور ٢٠٠ شخص تقريباً، وحققت الوقفة النتائج المرجوة"[٩] "وكان تصوير ٣٠ ثانية وتهريبها من

٩جلة نقاش مع د. صلاح مصباح عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن آلية البيئة أمين حزب التجمع.

الأمن وإذاعتها فى قناة الجزيرة والنشر الإعلامى فى الصحف المستقلة إعلاناً ببداية المواجهة مع شركة أجريوم وخطورة هذا المصنع على البيئة الدمايطية"[١٠].

وفى المساء توجه وفد اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة إلى محافظة دمياط ومعه وثيقة أعدتها اللجنة ووقع عليها جميع الأعضاء وتكون الوفد من د.عبده البردويل ومحمد درة وصلاح مصباح وسامى بلح وتم عقد لقاء مع المحافظ لتسليمه الوثيقة لتوصيلها إلى المسئولين (رئيس الوزراء) وقد وعد المحافظ بتحقيق ذلك.

فى مارس ٢٠٠٨ تسربت معلومات لأصحاب الأرض المجاورة للمشروع وأهالى قرية السنانية ولم يكن بيننا وبينهم أى تنسيق ولما علموا بخطورة المصنع عليهم تجمع عدد كبير منهم، وقاموا بقطع طريق رأس البر وقاموا بإشعال النيران فى جذوع النخل وفى إطارات السيارات، وتعامل الأمن معهم بقسوة بالغة زادتهم هياجاً وتم اعتقال العشرات منهم وهددهم الأمن ثم أفرج عنهم بعد عدة أيام، وكان هذا درساً للأمن وتأكيداً على صواب ما اختارته القيادات الشعبية الدمايطية طبع حركتهم الاحتجاجية بالطابع السلمى وبالأساليب الديمقراطية الأخرى التى اختاروها سبيلاً واحداً لمواجهة هذه الصناعة الملوثة للبيئة.

أوضح بيان اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة أن دمياط ليست ضد التنمية أو الاستثمار بل تسعى إليهما، ولكن نظرة شاملة تؤكد أن إقامة هذه الصناعة يترتب عليها خسائر بالمليارات وأكد بيان اللجنة على رفض شعب دمياط إنشاء هذا المصنع على أرض دمياط كلها ويرى انشاؤه بعيداً فى الصحراء وما أكثرها فى مصر.

١٠جلسة نقاش مع د.أحمد شوقى عماشة عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة عن نقابة الأطباء البيطريين.

obeikandl.com

بدأت الحركة الدمياطية تكتسب أبعاداً جديدة فى التخطيط والحشد والحركة المدروسة لمواجهة هذا الخطر، **وتشكلت عناصر المواجهة على عدة محاور**: الأول **اللجنة الشعبية للدفاع** عن البيئة بكل مكوناتها التى ذكرناها سابقاً والمحور الثانى: **الشخصيات العامة المستقلة** داخل دمياط وخارجها من أبناء دمياط وقد ساعدوا اللجنة الشعبية بكل ما لديهم من إمكانيات مادية ومعنوية والمحور **الثالث: منظمات المجتمع المدنى** والتى تجمعت تحت مسمى شبكة الجمعيات الأهلية مثل جمعية الحفاظ على البيئة وجمعية حماية المستهلك وجمعية مصر للثقافة والحوار وجمعية إسكان العسكريين القدماء وجمعية دمياط للتنمية والتنسيق الحضارى وجمعية التنمية الثقافية وجمعية الرعاية الاجتماعية وتيسير شئون الحج والعمرة بحى الناصرية وجمعية المرأة والتنمية والجمعية التعاونية لبناء مساكن ضباط الشرطة وغيرها من الجمعيات، وتمثل هذه الجمعيات داخل اللجنة الشعبية **روان بيضون** أما **المحور الرابع/ فكان المواطن الدمياطى العادى عصب** المقاومة الشعبية وسر نجاحها والذى كان لحضوره الدائم واستيعابه لقضية البيئة وأهمية الحفاظ عليها من التلوث أثره الكبير فى استمرار قوة الدفع بالإضافة إلى دور المستثمرين والذى شكل إنشاء المصنع تهديداً مباشراً لاستثماراتهم.

نجحت حركة المقاومة الشعبية الدمياطية بمحاورها الأربعة فى الاستفادة الجيدة من الإعلام وتوظيفه لصالح أهداف الحركة وكان قادتها على وعى كامل بأهداف الإعلام فاستفادوا من ذلك "إن الهدف من الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعه من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرًا موضوعياً عن عقلية الجماهير وميولهم واتجاهاتهم، وهذا يعنى أن الغاية من الإعلام هو توسيع مدارك

الجماهير عن طريق تزويدهم بالمعارف وإقناعهم بأن يسلكوا مسلكاً معيناً، ولكى يحقق الإعلام هذا الهدف فإنه يجب أن يقوم على الوضوح والصراحة ودقة الأخبار مع ذكر مصادرها، كما يشترط الالتزام بمعايير الصدق والأمانة فالإعلام الصحيح كما أسلفنا هو تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة التى يمكن التثبت من صحتها أو دقتها بالنسبة للمصدر الذى تنبع منه أو تنسب إليه وبقدر ما فى الإعلام من حقائق صحيحة ومعلومات دقيقة منبثقة من مصادر أمينة بقدر ما يكون هذا الإعلام سليماً وقوياً ومؤثراً فى الوقت نفسه، وهكذا فإن تناول الإعلام لقضايا المجتمع ملتزماً بهذه المعايير يلعب الدور الأساسى فى تشكيل الرأى العام تجاه هذه القضايا، فالرأى العام هو رؤى ومشاعر أفراد جمهور معين فى لحظة معينة بخصوص أى قضية تثير اهتمامهم"[١١] وقد أدرك قادة شعب دمياط أهمية الإعلام فى إدارة المعركة ضد أجريوم ومن يقفون وراءها، ونجحوا بالفعل فى الاستفادة من الإعلام المستقل سواء أكان صحافة أو قنوات فضائية وبهذه الكيفية شكل الإعلام المحور الخامس من عناصر المقاومة الدمياطة.

كان لشعب دمياط مطلب وحيد وهو **عدم إقامة المصنع فى منطقة رأس البر السياحية** لما سوف يحدثه من أضرار بالبيئة، وإهدار للاستثمارات الهائلة فى هذا المصيف المشهور فالمصنع المزمع إنشاؤه يصنف ضمن القائمة السوداء وهى القائمة الأعلى من حيث تلوث البيئة، فقد كان مقرراً أن ينتج يومياً أسمدة ٢٣٠٠ طن أمونيا، ٣٥٠٠ طن يوريا بقدرة تخزينية ٤٠ ألف طن أمونيا، ١٦٠ ألف طن يوريا وهى التى

١١راجع عبد الغفار شكر الصحافة المستقلة والحركات الاحتجاجية ص ٣ مصدر سابق.

قال عنها الدكتور مصطفى طلبة العالم المصرى فى شئون البيئة أنها لو اشتعلت فيها النيران فإنها كفيلة بتفجير المنطقة حولها شاملة منطقة الدلتا"[١٢].

حددت دمياط هدفها، وتحركت لتحقيق هذا الهدف فقد ناشد **مجلس أمناء مدينة دمياط الجديدة الحكومة (بأغلبية ٢٠ صوتاً ومعارضة ٩ أعضاء)** أن تصدر قراراً عاجلاً بالوقف الفورى لعملية إنشاء مصنع سماد آخر بالقرب من ميناء دمياط ومدينة رأس البر والذى يشكل خطراً واضحاً على مظاهر الحياة المختلفة، وفوض رئيس مجلس الأمناء السيد خلف محمد فى إبلاغ الحكومة بقرار المجلس، ثم تلته فى ذلك غرفة المنشآت السياحية لوسط الدلتا والتى رفضت وأدانت إقامة مصنع البتروكيماويات أجريوم والذى سيكون سبباً فى تدمير وتلويث مصيف رأس البر، وأرسلت الغرفة بياناً بهذا المعنى لوزير السياحة ورئيس الجمهورية للتدخل لوقف إقامة هذا المصنع، وتبعهم المجلس الشعبى المحلى لمحافظة دمياط الذى وضع أجريوم على رأس جدول أعماله وفى جميع الجلسات إلى أن يتم نقل المصنع إلى الجهة التى تناسب مثل هذه المشروعات.

المجتمع المدنى بكل مكوناته أراد "أن يلعب دور الوسيط النزيه لبلده دمياط، والتأكيد على حق المواطن فى الحوار مع الحكومة فيما يعن له من مشكلات، وكيف يكون الأداء المركزى للحكومة؟! وكيف يكون أخلاق فكر الشفافية داخل المجتمع والدور الحقيقى للمجتمع المدنى وهو دور الوسيط الجيد فكانت التجربة على أرض دمياط نموذجاً لهذا الأداء فنحن نريد أن نعيش فى بيئة مستدامة، وليس بيئة مركزية، فالبيئة المستدامة تعطى مفهوم جيد للمجتمع المدنى"[١٣].

---

[١٢] راجع عبد الغفار شكر الصحافة المستقلة والحركات الاحتجاجية ص ٢١ مصدر سابق.

١٣ جلسة نقاش مع المهندس جمال الدين مارية جمعية حماية المستهلك.

obeikandi.com

وانطلق المجتمع المدنى **يصور القرارات والوثائق بالآلاف ويوقعها ويختمها ويوزعها على الشعب الدمياطى لكى يتحقق فكر الشفافية**، وتكون المعلومات متاحة للمجتمع ككل، الكل يتحرك ويعد المذكرات التى تعكس رأى المواطنين بكل أمانة ويرسلها للمسئولين ابتداءً من الوزير مروراً برئيس الوزراء وصولاً لرئيس الجمهورية ولم يتوقف المجتمع المدنى عن التعبير عن رأى المواطنين "الذين أُتيح لهم معرفة ما يدور بكل أمانة ونقل هذا الرأى بشكل نزيه للمسئولين التنفيذيين وترك الباب مفتوحاً للحوار الذى يجعل الوزير يرجع فى قراره والمجتمع المدنى يرضى بالتنمية الاقتصادية على أرض بلده نحن فى احتياج إلى قانون واحد وأعنى به قانون شفافية **المعلومات الذى يُجرم الموظف** الذى يمتنع عن إعطاء المعلومات إذا طُلب منه ذلك"[١٤].

"فى شهر مارس دخلت جمعية الثقافة والحوار المواجهة إلى جانب اللجنة الشعبية وعضواً بها بأنشطة تساعد على فهم حقيقة الأخطار المترتبة على إقامة المصنع فى جزيرة رأس البر وكانت المخاوف لا دليل عليها أمام المجتمع المحلى، وبدأنا البحث على **الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)** حول الآثار المترتبة على إقامة صناعة الأسمدة النتروجيتية، وحصلنا على دليل التفتيش على هذه الصناعة وكل ما يتعلق بها: خطوات التحضير- المواد المستخدمة فى الصناعة- مصادر الطاقة- المياه مروراً بالأخطار التى تهدد حياة العاملين بهذه الصناعة، والأخطار على الماطق المجاورة وأعددنا C.D بكل هذه المعلومات وتم توزيعه على نطاق واسع، وكذلك تم إعداد دراسة قام بها **د.عبد الغنى العجمى ود. رضا العربى بكلية العلوم جامعة المنصورة** عن جزيرة رأس البر وسمات ومواصفات الجزيرة التى تؤهلها لأن تكون محمية طبيعية وعوامل

١٤جلسة نقاش مع المهندس جمال الدين مارية جمعية حماية المستهلك.

obeikandi.com

التميز بها ووضعناها على C.D تم توزيعه أيضاً، وأعدت الجمعية ورش عمل أسبوعية ومحاضرات للتعريف بأخطار هذه الصناعة، وفى ٢٠٠٨/٣/١٨ تم عقد الندوة العلمية عن صناعة البتروكيمات بالتعاون مع اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة، ومنظمات المجتمع المدنى"[١٥]، وقدم المهندس جمال البلتاجى عرض بيانات حول مشروع مصنع السماد من واقع البيانات المتوفرة لديه "كان هناك مستندات متاحة بشكل يمكن اعتباره بأن موقعة أجر يوم إذا جازت هذه التسمية هى أول معركة للدفاع عن البيئة يتم فيها تداول البيانات والمعلومات والمستندات بهذه الحرية ومن خلالها اكتشف الناس أن هناك قضية فساد".

شارك فى هذه الندوة الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدنى وساهم بدور قوى أحزاب **التجمع والوفد والأحرار**، وشاركت شخصيات مستقلة، وتوصلنا إلى إصدار بيان هادىء النبرة ليس به أى شكل من أشكال الصراع مع النظام ولكن عبارة عن مناشدة من اللجنة الشعبية وجمعية حماية المستهلك وجمعية التنسيق الحضارى ويمثلهما المهندس جمال ماريه، وتم دعوة الشخصيات العامة للندوة وكذلك المسئولين وفى مقدمتهم محافظ دمياط وباقى المسئولين وبالطبع لم يحضر أحد من المسئولين، وبالرغم من الوجود الكثيف للأمن أمام الجمعية والإرهاب المعنوى الذى مارسه إلا أن الندوة كانت ناجحة وحققت الأهداف المنشودة من وراء تنظيمها، وتتواصل خطوات زيادة الوعى المجتمعى بقضية البيئة، وتبرز من خلال المواجهة قضايا جديدة مثل سياسة التنمية المستدامة فى كل نواحى الحياة، وفى ٢٠٠٨/٣/٢٨ يتم عقد اجتماع بدعوة من اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة وجمعيتى مصر للثقافة والحوار وحماية المستهلك

---

[١٥] جلسة نقاش مع ماهر الشيال المحامى عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة وجمعية مصر للثقافة والحوار.

لمناقشة موضوع التنمية المستدامة ويعلن المجتمعون الممثلين لكافة الاتجاهات والنقابات المهنية والعمالية والجمعيات الأهلية والأحزاب السياسية والأفراد عن تبنيهم لسياسة التنمية المستدامة فى إطار المثلث المتساوى الأضلاع للحياة الأفضل:

١-التنمية البيئية.

٢-التنمية الاقتصادية الصناعية والزراعية.

٣-الإنسان.

وتبنت اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة البرنامج التالى الذى وافق عليه الجميع فى نهاية الاجتماع.

١-رفع الدعاوى القضائية ضد كل من:-

أ-الحكومة المصرية.

ب-الشركة القابضة للبتروكيماويات.

ج-شركة أجريوم.

٢-مخاطبة منظمة الأورومتوسطى وإعلامهم بخطورة بناء مثل هذه المصانع على شاطىء المتوسط.

٣-مخاطبة وزيرى الصناعة والتجارة الكنديين لتوضيح أبعاد الموقف وخطورته على البيئة.

٤-مخاطبة السفير الكندى بالقاهرة لتحديد موعد لوفد الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدنى بدمياط لشرح الموقف الدمياطى من المصنع.

٥-مخاطبة الوزراء المصريين للبيئة والبترول والزراعة والرى والصناعة والإسكان والاستثمار والدفاع والنقل للتنبيه بضرورة سحب الموافقات التى أعطيت للشركة حيث أنها لم تراعى الاشتراطات البيئية التى حددها القانون المصرى.

obeikandl.com

٦-مطالبة وزير البيئة بالإسراع فى إنشاء المرصد البيئى بالمنطقة الصناعية بميناء دمياط، وتدريب كوادر من المجتمع المدنى على رصد الاختراقات البيئية.

٧-مطالبة شركة المياه بعدم مد هذه الصناعة بالمياه.

٨-الإعداد لمجموعة من الفاعليات أيام شم النسيم ٢٠٠٨/٤/٢٨، وعيد دمياط القومى ٥/٨ والإعداد لمؤتمر البيئة الأول برأس البر فى يوم البيئة العالمى.

٩-حث الكتاب ذوى المصداقية على الكتابة عن هذه الكارثة المضرة بالبيئة.

١٠-التواصل مع المنظمات الدولية ومطالبتها بسرعة التدخل للحيلولة دون إقامة هذا المصنع.

١١-مد جسور التعاون مع الفضائيات لتنبيه الشعب المصرى بخطورة إقامة مثل هذه المشروعات على أرض مصر.

ولا تتوقف الحركة الشعبية الدمياطية عن إبداع أشكال جديدة ما تلبث أن تنخرط فى حركة المقاومة ضد تلويث بيئتهم **فيجتمع عدد من المحامين معلنين إنشاء** اللجنة الشعبية لمناهضة أجريوم يوم ٢٠٠٨/٤/١٢ **"ورغم الالتباس بين الأسماء فيما بين اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة** وبين الوليد الجديد فلم يكن هناك **أى حساسية تجاهها لأنه ليس هناك أية تناقضات** فى الأهداف والقضية أسمى من أى اعتبار آخر"[١٦] بل الأكثر من ذلك "حضرنا تشكيل اللجنة وقدمنا إليها خبرتنا ولم نبخل عليها بنصائحنا"[١٧] واختارت اللجنة ناصر العمرى المحامى منسقاً عاماً لها، وهكذا تبنى دمياط منظمات شعبية تواصل مع غيرها بلا هوادة معركة الحفاظ على البيئة ضد من يريدون تلويثها،

---

[١٦] جلسة نقاش مع صلاح مصباح عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة وأمين حزب التجمع.

[١٧] جلسة نقاش مع د. أحمد شوقى عماشة عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة وأمين نقابة الأطباء البيطرين..

وتصدر اللجنة البيان رقم (١) الذى يوضح مخاطر المشروع وأضراره البيئية، واستعداد الأهالى لشراء المساحة المخصصة للمصنع واستغلالها كمحمية طبيعية.

وتواصل اللجنة الشعبية حركتها فى اتجاه تحقيق الأهداف التى وضعتها "ففى يوم ٢٠٠٨/٤/٢٣ ينعقد المؤتمر العلمى الشعبى حول صناعة البتروكيماويات بنقابة الأطباء (دار الحكمة) برأس البر بدعوة من اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة ولجنة التنسيق بين النقابات المهنية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدنى والشخصيات المستقلة جميعاً قاموا بالدعوة لحضور المؤتمر، وشاركوا فى محاوره الأربعة فى تجربة ستظل دائماً نموذجاً للتفاعل المنزه عن كل غرض، **فليس هناك جماعة واحدة أو اتجاه معين هو الذى حمل أعباء المؤتمر** وحده، ولكن الجميع سارعوا للمساهمة فى المناقشة وإثرائها بالمعلومات الدقيقة والموثقة حول موضوعات المؤتمر وكان من أهداف المؤتمر جمع وتنسيق الجهود النقابية والشعبية والعلمية لرفض إنشاء مصنع أجريوم الملوث للبيئة بدمياط وتفرع من المؤتمر أربع ورش عمل علمية لتحديد الآثار المدمرة للمصنع على البيئة والاقتصاد وشارك كل من:

فى الملف القانونى المحامون: مدحت عاشور ومحمود الشربينى ومحمود شبانة.

فى الملف الاقتصادى: أنيس البياع ومهندس على مطاوع وصلاح مصباح.

فى الملف البيئى والصحى: د.عبد البردويل د. عبد الغنى العجمى د. محمد والى.

فى الملف الإعلامى: محمد التويرجى- مجيد البسيونى- د. أحمد شوقى عماشة.

واستطاع المؤتمر إنجاز الأسس التى يمكن الارتكاز عليها فى الحركة وفى التصدى لكل الادعاءات التى كانت الشركة تقوم بنشرها فى الصحف عن طريق الإعلان وفى ردود بعض المسئولين وكانت الخطوط العريضة لكل محور كما يلى:

١-الإعلام وكيفية التواصل مع الصحف بأسلوب راق ومحترم، وعرض قضيتنا من خلال الفضائيات واختيار الأنسب من القيادات للتواصل مع الإعلام.

٢-الملف القانونى ودراسة متكاملة حول الثغرات التى وردت بالموافقات الحكومية والاشتراطات الواردة بقانون البيئة ٩٤/٤ والاتفاقيات الدولية ومخالفة أجريوم للمبادىء البيئية الواردة بهما.

٣-الملف البيئى والصحى وأثر هذه الصناعة على الأرض والنبات والحيوان والجو وصرف المياه والأضرار التى سوف تلحق بالثروة السمكية وبالإنسان.

٤-الملف الاقتصادى والاستثمارى: الأرض والمياه واستغلالها فى أغراض الزراعة والعائد الاقتصادى المتولد عن ذلك –كمية الغاز المستخدمة والفرص المتاحة من بيعه بالثمن المناسب لقيمته فى السوق العالمى –فرص العمل المتولدة فى الحالتين- رأس البر والمبالغ المستثمرة فيها والأضرار المترتبة عليها من إقامة المصنع- التكلفة الاقتصادية المترتبة على علاج التلوث الناشىء عن إقامة هذه الصناعة، كان لابد لنا من إدارة الحدث بشكل جيد وإجراء بحث علمى وبيئى دقيق خاصة وأن دمياط ورشة كبيرة سوف يشكل تجمع الأثر البيئى الناتج عن كل هذه الانبعاثات حمل بيئى غير محتمل"[١٨].

وفى ختام المؤتمر تم عقد مؤتمر شعبى تحدث فيه ممثلوا النقابات المهنية والأحزاب السياسية والمجتمع المدنى، وتتوالى المؤتمرات الشعبية ثم يتم تنظيم حملة لجمع التوقيعات تستهدف الحصول على ٢٥٠ ألف توقيع من المواطنين لرفض مصنع أجريوم يسجل فيه المواطن الدمياطى اسمه ورقمه القومى وتوقيعه لرفض إقامة مصنع أجريوم الملوث للبيئة وشارك فى حث المواطنين على المشاركة فى حملة التوقيعات

[١٨] جلسة نقاش مع المهندس على مصطفى لجنة التنسيق بين النقابات المهنية.

الشيخ حنفى العسيلى والأب بندلايمون ووصل حجم عدد الموقعين إلى أكثر من ٣٥ ألف توقيع.

ثم مسيرة بالشموع يوم ٤/٢٨ على لسان رأس البر يوم شم النسيم "وقمنا بعمل دمية اللمبى وتمثل أجريوم، وقررنا عدم حرقها حفاظاً على البيئة، وبدلاً من ذلك قررنا أن ندوسها بالأقدام".[١٩]

وفى يوم ٢٠٠٨/٤/٢٩ حدثت أكبر مظاهرة فى تاريخ دمياط أمام المحافظة، وكانت هناك محاولات محمومة لمنع المظاهرة "جميع الأطراف دعت المواطنين للتجمع أمام المحافظة والمواطنين لبوا النداء بأعداد كبيرة، ولم يستجيبوا لمحاولات أحد لإثنائهم عن التجمع رغم المحاولات المتكررة من رجال الحزب الوطنى والأمن، الجميع احتشدو الحضور كان عاليًا وقوات الأمن كانت أيضًا بأعداد كبيرة، وخشى بعض القيادات انفلات الأمور التى تعطى الأمن فرصة افتعال اتهام لبعض الأطراف، والحقيقة أن الأمن تعامل مع المظاهرة بشكل محترم، حاول إجهاضها ولكنه لم يفلح، **وكان أكبر تجمع فى تاريخ دمياط فى أى حدث من الأحداث، وتجاوز العدد ٥ ألاف مواطن مما اضطر المحافظ إلى الخروج والحديث مع المتظاهرين،** وأعلن أن القيادة السياسية لا يمكن أن تسمح بما يضر شعب دمياط، وأن المصنع لن يقام، ولكن الجميع لا يصدقون وعود الحكومة فكانوا يطالبون بصدور قرار، وحرصاً منا على الحشد الموجود وعلى التجربة ألا تأخذ منحى غير مرغوب فيه استطعنا أن نفض الجمع، وهى تجربة رائدة فى مصر لكيفية الدفاع السلمى عن حقوق المواطن والشعب"[٢٠] . والأكثر من ذلك حرص الجميع على أن يكون هناك آداب لتجمعاتهم وحين يتفرقون "كل من كان يعرف يتحرك بوعى

---

[١٩] جلسة نقش مع المهندس صلاح مصباح عضو اللجنة الشعبية أمين حزب التجمع.

[٢٠] جلسة نقاش مع المهندس على مصطفى مطاوع لجنة التنسيق بين النقابات المهنية.

وعند تفرق المظاهرة كان لها آداب كما نقوم بتوصيل نائب الشعب لمقره، والشيخ لمسجده، والقسيس لكنيسته لكل واحد منا دور يؤديه بشكل جيد، وعند الانتقال من شكل إلى آخر كنا نجلس نتناقش ونختلف لكن عندما نصل إلى قرار الكل يلتزم به، وكنا نمارس دور الوسيط للحفاظ على الشكل المدنى"[٢١].

بدأت اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة الحركة فى اتجاه مجلس الشعب وطلبت من النائب عمران مجاهد عضو مجلس الشعب عن الحزب الدستورى الحر أثاره الموضوع بالمجلس فتقدم باستجواب ولما أحست اللجنة أن الاستجواب سيتم إحباطه طلبت من النائب المستقل محمود صيام عضو مجلس الشعب تقديم طلب إحاطة فتقدم به وكذلك النائب د.جمال الزينى وكانت الصحافة داعماً كبيراً لنا واستجاب المجلس لما آثاره النائبين فقرر بجلسته يوم ٤ مايو تشكيل لجنة تقصى حقائق وقد تضمن التقرير المبدأى الذى قدمته اللجنة الأسباب الخمسة لرفض نواب دمياط وشعبها إقامة مصنع السماد على أرض محافظتهم"[٢٢].

وفى يوم ٥/٨ عيد دمياط القومى قرر المجتمع الدمياطى عدم الاحتفال بهذا اليوم فاتشحت دمياط **بالسواد بفعل اللافتات العملاقة سوداء اللون**، وتعاونت الغرفة التجارية مع اللجنة الشعبية، وانسحب الناس من الشوارع واختفت كل مظاهر الاحتفال كأنه ليس هناك عيد لدمياط، وسمى هذا اليوم بيوم الحزن، واقتصرت اللافتات على عبارة واحدة "لا لمصنع الموت".

وإزاء تباطؤ الحكومة فى اتخاذ قرار تجاه المصنع أضرب المحامون بدمياط يوم ٥/١٥، وفى يوم ٥/١٧ نشرت صحيفة البديل أن البنك الدولى اشترط موافقة المجتمع

---

[٢١] جلسة نقاش مع المهندس جمال ماريه رئيس جمعية حماية المستهلك.

[٢٢] راجع أسباب الرفض تقرير لجنة تقص الحقائق بمجلس الشعب ص ١.

المدنى فى دمياط لتمويل المشروع ونشرت الصحيفة أنباء تشكيل لجنة للتفاوض مع أجريوم تضم سبع شخصيات منهم المهندس حسب الله الكفراوى والدكتور ممدوح حمزة والدكتور زاهى حواس أمين عام مجلس الآثار وهو ما نفاه كل قادة الحركة الشعبية وتساءلوا جميعاً نفاوض عماذا؟! هذه ليست مسئوليتنا إنما هى مسئولية الحكومة التى تورطت فى إصدار كل هذه الموافقات دون تحرى للدقة.

المجتمع الدمياطى رفض التفاوض ووزعت أجر يوم مطوية تحت عتبات البيوت، حيث استيقظ عدد كبير من أحياء دمياط على وجود هذه المطوية التى تزعم أن مصنع أجريوم شىء جيد لدمياط وأبنائها، ورددنا على ذلك بترجمة أوراق صادرة فى كندا تحذر من وجود مثل هذه المصانع بالقرب من الكتل السكانية والنتائج المترتبة على وجود هذه الصناعة بالنسبة للإنسان والحيوان والنبات والهواء"[٢٣]، بعدها حاولت الشركة أن تخطب ود المجتمع المدنى للمرة الثانية بعد فشل محاولتها الأولى "فى أول جلسة **حوارية مع أجريوم فى نهاية عام ٢٠٠٧** بدأ المجتمع المدنى بجرأة شديدة بين مؤيد ومعارض على خلفية الفكر التنويرى الذى اكتسبته دمياط بعد قضية إزالة الأقفاص السمكية وهو ما يؤكد التفاعل بين المجتمع المدنى والأحداث وقد تم تصوير هذا الحوار وكنا نعلم أن الشركة تعمل وفقاً للقوانين العالمية لكى تحصل على موافقة المجتمع المدنى حيث كان هناك ٥ جمعيات وعضو مجلس شعب موافقون وبقية الجمعيات وأعضاء مجلس شعب معارض والمجلس الشعبى معارضة بالكامل، ومن وافقوا كانت موافقتهم دون أى سند علمى وبعد الجلسة أصبح هناك فى الشارع مؤيد ومعارض كان عدد الحضور ٦٨ ومن خلال التسجيل كانت الأغلبية الساحقة معارضة وفى المرة الثانية

[٢٣] جلسة نقاش مع المهندس على مصطفى مطاوع لجنة التنسيق بين النقابات المهنية.

"دعت ممثلين للمجالس الشعبية وبعض منظمات المجتمع المدنى على غذاء فى شطا برأس البر ولم تجدى محاولاتها للحصول على توقيع الحاضرين بالموافقة"[٢٤].

تم تنظيم وقفة احتجاجية يوم ٥/٢٥ أمام نقابة الصحفيين وبعدها عُقد مؤتمر صحفى لشرح خطورة المشروع من الناحية البيئية والصحية والاقتصادية رداً على المؤتمر الذى عقدته أجريوم يوم ٥/٢١ وقام بترتيب المؤتمر والإعداد له محمود الشربينى المحامى عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة ورئيس جمعية مصر للثقافة والحوار بالتعاون مع اللجنة الاقتصادية بنقابة الصحفيين، وحضر المؤتمر عدد كبير من دمياط وأبنائها المقيمين بالقاهرة وتم توفير ٧ أتوبيسات لنقل أبناء دمياط، وتحدث فى المؤتمر د.عبده البردويل وأنيس البياع والباحث عبد الخالق فاروق والأب بندلايمون راعى كنيسة الروم الأرثوذكس بدمياط وصلاح مصباح وحسنى المدبولى ود.محمد شلبى ومجيد البسيونى الصحفى منسق المؤتمر وقدم عبد الخالق فاروق عرضا اقتصاديا بمدخلات المشروع شبه المجانية طبقاً للموافقات الحكومية[٢٥] (مياه- غاز- أرض- رصيف بحرى) وأوضح أن تكلفة إنتاج الطن تتراوح بين ٩٣-١٤٩ دولار يباع بسعر الطن ما بين ٤٢٥-٤٥٠ دولار ويحقق المصنع أرباح ما بين ٤٥٠-٥١٠ مليون دولار يحظى الجانب الكندى بـ ٧٥% من الأرباح كما قدم عصام سلطان المحامى عرض قانونى عن الثغرات الموجودة بالموافقات وفى يوم ٢٠٠٨/٥/٢٧ عقد مؤتمر سيدات دمياط بنادى الزراعيين استمراراً للفعاليات الرافضة لمصنع أجريوم من طوائف شعب دمياط، وتوضيح الآثار المدمرة للمصنع على الإنسان والبيئة والاقتصاد فى دمياط وتحدث فى المؤتمر د.نشوى والمهندسة نهى ذهنى وعايدة جبر والأستاذة هيام الشربينى

---

[٢٤] جلسة نقاش مع المهندس جمال ماريه رئيس جمعية حماية المستهلك.

[٢٥] جلسة نقاش مع المهندس جمال البلتاجى منسق اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة.

المحامية ووقفت الطالبات فى مدخل المؤتمر مرتدية الملابس السوداء، ورفعت اللافتات والبالونات السوداء. "فى يوم ٦/٦ نظمنا أكثر من ٢٠ مظاهرة أمام مساجد المدينة فى وقت واحد عقب صلاح الجمعة فى دمياط مظاهرات أمام المسجد الجديد –عباد الرحمن- مسجد البحر وهو المسجد الرسمى للمحافظة- مسجد الرحمة برأس البر- كفر سعد- فارسكور"[٢٦].

كما أصدرت **اللجنة الشعبية** بيان يعتبر مماطلة الحكومة فى نقل المصنع دعوة للعنف كما تظاهر أهالى دمياط منددين بالصمت الحكومى **ثم أعلنت اللجنة عن تشكيل لجنة تقصى حقائق شعبية موازية للجنة مجلس الشعب** وتسعى إلى إعداد ملف قانونى بإشراف الدكتور يحيى الجمل والدكتور محمد نور فرحات "اللجنة اتصلت بالاثنين وأبدوا استعدادهما، ولكننا قصرنا فى مواصلة هذا الاتجاه وبقى عصام سلطان المحامى وقد بذل مجهوداً كبيراً"[٢٧] .

استجاب **مركز حابى للحقوق البيئية** لدعوة المجتمع المدنى بدمياط واللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة وقرر الاحتفال بيوم البيئة العالمى معنا ضد أجريوم إيماناً من المركز بحق دمياط فى المساندة والاهتمام بالحقوق البيئية بها ووجه الدعوة لمحافظ دمياط والسكرتير العام أحمد حشمت للاحتفال بيوم البيئة العالمى يوم ٢٠٠٨/٦/١٠ كما اصدر المركز بياناً أعلن فيه رفضه لإقامة المشروع فى موقعه الحالى، كما أوضح الآثار المترتبة على إنشائه بالنسبة للزراعة والأسماك ومياه النيل ونظمت اللجنة **الشعبية مسيرة للأطفال لموقع المصنع شارك فيها مركز حابى وتصدت** الشرطة للمسيرة، ولكن وجود الأطفال فتح الطريق أمام المسيرة، وحمل الأطفال البالونات السوداء وسعف

---

[٢٦] جلسة نقاش مع ماهر الشيال المحامى مصدر سابق.

[٢٧] جلسة نقاش مع صلاح مصباح مصدر سابق.

النخيل كأنهم ذاهبون لزيارة المقابر يوم الجمعة وارتدوا مرايل مكتوب عليها "لا للتلوث نعم للقانون" أما الشباب فقد نظموا مسيرة بدرجاتهم إلى ميدان البوستة عبر كورنيش النيل وبلغ عددهم ما يقرب من ٥٠٠ شاب وكان تنظيم مسيرة الدراجات استلهاماً لمسيرات مماثلة نظمها مرشحوا الإخوان المسلمين فى دوائرهم أثناء انتخابات المجالس المحلية فى شهر ابريل ٢٠٠٨، وفى المساء انعقد الاحتفال بيوم البيئة العالمى بمقر نقابة الأطباء بحضور حشد كثيف من أهالى دمياط وممثلين عن ١٠ محافظات من بينها محافظات أسوان والأقصر وبور سعيد، وفى يومى ١٥-٦/١٦ تخرج **مظاهرات حاشدة احتجاجاً على تقرير لجنة تقصى الحقائق بمجلس الشعب، ويصدر المجتمع المدنى الدمياطى بياناً يؤكد فيه أن الدمايطة** بكل طوائفهم وفئاتهم وأحزابهم وهيئاتهم ونوابهم فى الشعب والشورى والمجالس الشعبية المحلية والنقابات والمهنية والعمالية والجمعيات والروابط والنوادى والأفراد يؤكدون من جديد رفضهم المطلق لإقامة مصنع أجريوم للسماد بدمياط لما له من آثار مدمرة بيئياً وصحياً واقتصادياً على المجتمع الدمياطى وفى يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/٦/١٧ يتم تنظيم وقفة احتجاجية الساعة الواحدة ظهراً أمام نقابة الأطباء على كورنيش النيل لدعم نواب مجلس الشعب عن محافظة دمياط فى موقفهم الرافض لانشاء المصنع وتحفيزاً للنواب فى لجنة تقصى الحقائق لنقل المصنع خارج دمياط، **ونتيجة لكل هذه التحركات يصدر مجلس الشعب توصية للحكومة يوم ٦/١٩ بنقل أجريوم وفى ٦/٢٤ تنتهى الموافقات التى حصلت عليها أجريوم لإنشاء المصنع، ويكون بداية موجة جديدة لرفض نقل المصنع إلى ميناء دمياط وفى ٧/٤** تنظم نقابات دمياط واللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة وقفة احتجاجية أمام نقابة الصحفيين بالقاهرة لرفض الالتفاف على توصية نقل أجريوم يعقبها مؤتمر صحفى بالنقابة تم تنظيمه بالاشتراك مع لجنة الحريات بنقابة الصحفيين وتحدث فى المؤتمر (د.محمد السيد سعيد)

ود.يحيى القزاز ونور الهدى زكى وممثلين عن المجتمع الدمياطى لإعلان الحقائق حول نفس الموضوع وكان للمؤتمر صدى واسع وفى ٧/١١ تخرج مظاهرات واسعة استنكاراً لتصريحات رجب هلال حميدة عضو مجلس الشعب الذى صرح فى التلفزيون "أن المصنع لا خطورة من إنشائه، وأن شعب دمياط مضحوك عليه" وفى ٧/٢٥ يتم تنظيم وقفة احتجاجية ثالثة **أمام نقابة الصحفيين ومؤتمر صحفى لرفض نقل المصنع داخل ميناء دمياط تحت أى مسمى جديد وفى** ٨/١١ تغطى مدينة دمياط الجديدة إعلام سوداء فى العيد السنوى للمدينة، ثم يصدر المجلس الأعلى للطاقة **قرار فى ٨/٣ بإلغاء اسم أجريوم وإقامة المصنع فى المنطقة الصناعية تحت اسم موبكو** "كان الحديث يدور باستنكار شديد حول كيف يمكن لكيان ملغى الاستيلاء على كيان قائم بعد صدور إعلان شديد الغموض من المجلس الأعلى للطاقة **بدايته إغلاق أجريوم، والفقرة التالية استحواذ أجريوم على موبكو** وصدر القرار فى اجتماع حضره رئيس الوزراء أحمد نظيف وسامح فهمى وهو الخصم والحكم فى ذات الوقت، وحضر عصام سلطان المحامى وأقام دعوى قضائية ضد القرار وما زالت منظورة حتى الآن"[٢٨] ويتساءل منسق اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة عن سر هذا القرار قائلاً "دمج أجريوم فى موبكو صفقة تثير الشك والتساؤل" وفى ٨/٨ تطالب اللجنة الشعبية مجلس الدولة بوقف الصفقة وفى ٨/١١ **تتم صفقة البيع، ومحافظ دمياط يؤكد إغلاق الملف نهائياً.**

أصدرت اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة بياناً عقب صدور قرار المجلس الأعلى للطاقة وجهت فيه التحية لشعب دمياط على صموده فى وجه الفساد والتبديد لثروات مصر، ووجهت التحية لكافة أجهزة الإعلام المرئية وللصحافة، وللصحفيين والكتاب[٢٩] .

---

[٢٨] جلسة نقاش مع حلمى يسن عضو اللجنة الشعبية– مراسل الأهالى والبديل.

[٢٩] جلسة نقاش مع جمال البلتاجى منسق اللجنة الشعبية.

كما كان "للإعلام الخاص والمستقل دور شديد الأهمية فى دعم الحركة والتعبير عنها سواء أكانت صحف أو قنوات فضائية وبالذات جريدة البديل والعاشرة مساءً كنموذج للتغطية الجيدة والمتواصلة للموضوع وتم أفراد مساهمات كبيرة فى الصحف الخاصة عن طريق مراسليهم فى دمياط"[٣٠] أما "جريدة البديل فسوف يذكر لها تاريخياً تدعيمها للحركات الاحتجاجية. "لقد حظيت حركة شعب دمياط بتغطية صحفية وإعلامية واسعة النطاق من الصحافة الخاصة والحزبية والمستقلة ومن القنوات التلفزيونية، ووكالات الأنباء خاصة وأن المصنع المزمع إنشائه يصنف ضمن القائمة السوداء" كما كان للإعلام الخاص والمستقل دور شديد الأهمية فى دعم الحركة والتعبير عنها سواء أكانت صحفاً أو قنوات فضائية وبالذات جريدة البديل والعاشرة مساء كنموذج للتغطية الجيدة والمتواصلة للموضوع، وتم إفراد مساحات كبيرة فى الصحف الخاصة عن طريق مراسليهم فى دمياط"[٣١] كما وأن "جريدة البديل سوف يذكر لها الدور المتميز الذى قامت به فى دعم الحركات الاحتجاجية وكان رئيس تحريرها د. محمد السيد سعيد يكتب بالدم عن بطولات شعب دمياط حيث تم اختيار دمياط مقراً للاحتفال بمرور سنة على إصدارها وتكريم أربعة فرسان كرموز للحركة وهم جمال البلتاجى منسق اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة وناصر العمرى منسق اللجنة الشعبية لمناهضة أجريوم والشيخ الحنفى العسيلى إمام مسجد عباد الرحمن والأب بندلايمون راعى كنيسة الروم الأرثوذكس

---

[٣٠]"راجع عبد الغفار شكر" الإعلام المستقل والحركات الاحتجاجية مصدر سابق.

[31]"راجع عبد الغفار شكر" الإعلام المستقل والحركات الاحتجاجية دراسة غير منشورة مصدر سابق. ٣١

وأكدت الجريدة على حق الشعب فى التظاهر السلمى وأن يكون لديه معلومات عما يجرى على الأرض"[٣٢] .

"بلغ عدد ما نشرته الصحف عن حركة دفاع شعب دمياط عن البيئة ١٢٦٨ موضوع فى الفترة من ٢٠٠٨/٤/٢ حتى ٢٠٠٩/٣/١٣ ما بين ٦٩٦ تقرير، ٢١١ خبر ٢٥٧ مقال والباقى فنون صحفية مختلفة وكان النشر داعماً للحركة فى أمرين أولهما:-

تغطية التحركات والوقفات الاحتجاجية ثانياً: رفع الروح المعنوية للناس وزيادة الوعى بالبيئة"[٣٣].

هل انتصر شعب دمياط فى معركته للحفاظ على البيئة "لقد كان لدينا إيمان منذ البداية أنه لا يمكن هزيمة الحكومة بالضربة القابضة وكان لدينا سيناريوهات متعددة لقياس مدى انتصارنا لذلك فنحن نشعر أننا حققنا جزء كبير من مطالبنا:-

كان الهدف الأول: ألا تصبح هذه المنطقة موقعاً لصناعة البتروكيماويات وهى من ٥٠٠-٢٠٠٠ فدان وهو ما حدث بالفعل.

الهدف الثانى: تعديل أسعار الغاز والمياه المستخدمة فى المصنع على اعتبار أنها من الصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة وقد حدث تعديل لأسعار الغاز (تراجعت حكومة نظيف فيما بعد عن هذا التعديل فى بعض المجالات).

الهدف الثالث: إلغاء الرصيف البحرى الذى كان مخصصاً وبشكل شبه مجانى للمصنع وهناك دعاوى قضائية لتحقيق هذا الطلب.

---

[٣٢] جلسة نقاش مع حلمى يسن مراسل الأهالى والبديل بدمياط.

[٣٣] المعلومات مستقاه من عبد الغفار شكر الإعلام المستقل والحركات الاحتجاجية. مصدر سابق.

الهدف الرابع: الحفاظ على نظافة البيئة الدمياطية وجعلها قضية محورية وهو ما تحقق إلى حد كبير.

الهدف الخامس: وعد من وزارة البيئة بإنشاء مرصد بيئى فى دمياط لرصد نسب التلوث.

الهدف السادس: محاولات عدم **تمكين شركة أجريوم من الاستحواذ على موبكو علماً بأننا ضد الشركتين وقد لجأنا فى هذا للدكتور مهندس ممدوح حمزة ابن دمياط الذى ساعدنا بكل قوة على شراء بعض أسهم موبكو ليكون لنا صوت مؤثر داخل الجمعية العمومية"**[٣٤].

والحقيقة الواضحة أن شعب دمياط قد انتصر فى معركته ضد أجريوم وحافظ على خلو جزيرة رأس البر من المصانع الملوثة للبيئة ويمكن رصد مظاهر هذا الانتصار مما يلى:-

١-**عدم تمدد صناعة البتروكيماويات** خارج **المنطقة الصناعية** بميناء دمياط على أرض جزيرة رأس البر.

٢-تعهد وزارة البيئة بإنشاء مرصد للبيئة لرصد كافة الظواهر البيئية بالمنطقة.

٣-وضع قضية الغاز والمياه والأرض فى بؤرة الاهتمام وإثارة قضية الاثمان النجسه التى تباع بها.

انتصر شعب دمياط فى دفاعه عن البيئة وكان انتصاره راجعاً لعدة عوامل أهمها:-

١-**الطابع السلمى** للحركة الاحتجاجية فى كافة مراحلها.

٣٤-صلاح مصباح عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة.

٢-ما **توفر للجنة الشعبية للدفاع عن البيئة من وثائق ومستندات خاصة بالمشروع.**

٣-**الاتصال المستمر بكافة الأطراف المجتمعية لشرح قضية البيئة** وكسبهم إلى جانب حماية البيئة.

٤-مساندة **أصحاب الاستثمارات السياحية فى رأس البر للحركة ودعمها.**

٥-قدرة اللجنة على **تنويع أشكال الاحتجاج** بما يضمن تجديد قوة الدفع للحركة واستمرارها.

٦-**تعبئة الشارع الدمياطى داخل وخارج دمياط** والاستفادة من القوة المادية والمعنوية لأبناء دمياط البارزين مثل المهندس حسب الله الكفراوى والدكتور مهندس ممدوح حمزة والسيد عبد الرؤوف الريدى والإعلامية د.درية شرف الدين وغيرهم.

٧-المساندة المكثفة والواسعة والمستمرة من الإعلام المصرى المستقل من صحافة مستقلة وحزبية خاصة وقنوات فضائية.

ما هى النتائج التى تحققت نتيجة لجهود اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة؟ وهل إنتهت مهمتها بعد هزيمة محاولات إقامة مصنعأجريوم على جزيرة رأس البر؟ الحقيقة أن جميع الأحزاب والقوى السياسية، والنقابات المهنية، ومنظمات المجتمع المدنى شعروا أنهم قد حققوا انتصاراً هاماً، وأن المحافظة على جزيرة رأس البر خالية من مصانع البيتروكيماويات هو فى حد ذاته إنجاز كبير، لكنهم فى نفس الوقت يشعرون بعدم الرضا لعدم تنبههم لخطورة مصنع موبكو فى الوقت المناسب "[٣٥] .

[٣٥]جلسة نقاش مع الحاج حسن الديول عضو اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة.

ويصر الجميع على أن مهمة اللجنة الشعبية للدفاع عن البيئة مستمرة فى الدفاع عن البيئة الدمياطية ضد الميثانول وينبهون إلى تصديهم لشحنات القمح الفاسد حتى تم إعادة تصديرها، وأن قضيتهم الكبرى هى القضاء على تلوث نهر النيل ابتدءًا من أسوان وعلى طول مجرى النهر حتى تأنى إليهم المياه نظيفة فى دمياط.

obeikandl.com